المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 08-02-2007
الصفحـات : 19
العـــدد : 15996
المسلسل : 112

ملف صحفي

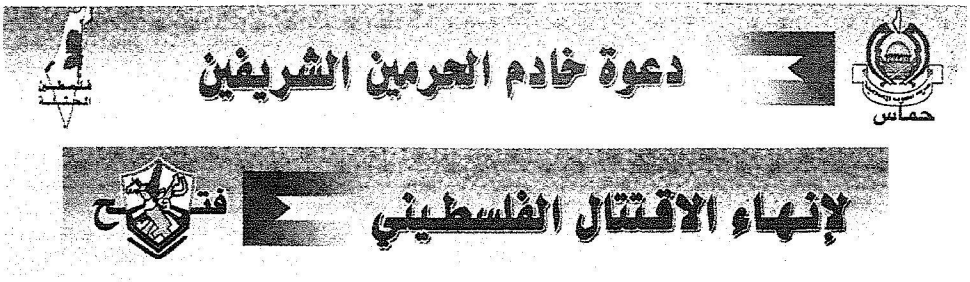

المصـــــدر :	المدينة المنورة		
التـــاريخ :	08-02-2007	العـــدد :	15996
الصفحـات :	19	المسلسل :	112

أزمة نضال .. وأيضاً قيادة !

وجهة نظر / إبراهيم عباس

أكاد أجزم الآن بأن الشعب الفلسطيني ما كانت تمتد معاناته وما يكابده من مشاعر الحرمان من الوطن عبر تلك السنوات الطويلة فيما لو اقتصر نضاله على فصيل واحد ، وفيما لو اقتصرت زعاماته على عدد أقل من القادة الذين يفوق عددهم قادة كافة الفصائل النضالية في العالم المعاصر شاملاً ذلك القارات الثلاث : آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، والذين تراوحت انتماءاتهم الأيدلوجية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار والذين تلجروا بكافة الشعارات جنبًا إلى جنب مع المتاجرة بالدم الفلسطيني .

المؤسف أن تستحوذ فئة من الشعب الفلسطيني على التحكم بمصيره والمغامرة بمستقبله وتدعي في نفس الوقت أمانتها على القضية وسهرها على مصلحة هذا الشعب المسكين الذي وقع ضحية الاحتلال والعدوان والمذابح من قبل عدو لا يرحم ، وضحية أيضًا لزعماء لا يجيدون سوى لغتي (البيزنس) ، وبلاغة البيان في التعامل مع سوق الإعلام .

(حلقة) الزعامات اتسعت على مصراعيها بعد موت عرفات ولختفاء قيادات فتح التاريخية استشهادًا أو اغتيالاً لتضم شخصيات جديدة إما عميلة أو تبيعة . لذا ليس من المستغرب أن يفقد القرار الفلسطيني استقلاليته ، أو أن تفقد تلك القيادات المهزلة مصداقيتها عندما تتخبط في تصريحاتها .

وقد وصلت المهزلة إلى قمتها في دمشق من خلال عدة مظاهر مخزية بدأت بالشخصين اللذين أعدا للقاء ، يعرف كل ملم بخفايا القضية الفلسطينية حقيقتهما . ثم جاءت لا أقول الكذبة وإنما الصدمة الكبرى بإعلان الرئيس محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» ، وكذا باقي قادة الحركتين المتصارعتين «فتح» و«حماس» أن «الدم الفلسطيني خط أحمر لا يجوز لأحد تجاوزه» . ذلك إنه قبل أن تتبخر تلك التصريحات في هواء دمشق اللافح حتى أريق الدم الفلسطيني مرة أخرى ، وظل يراق حتى الساعة !

لا أريد العودة إلى التجاوزات والأخطاء العديدة التي ارتكبها (القادة الجدد) والتي يدفع الشعب الفلسطيني ثمنًا باهظًا لها من دماء أبنائه ، لكن يكفي التذكير ببعضها فقط بدءًا بسحب «فتح» جميع نوابها في المجلس التشريعي القديم الذي طالما تحدث الجميع عن فساد أعضائه، ليقرروا في جلستهم النيابية الأخيرة سحب الكثير من الصلاحيات الجوهرية من المجلس القادم . وظلت الأسئلة تتراكم دون أن تجد أجوبة شافية لها : لماذا لم تشترك فتح منذ البداية في حكومة وحدة وطنية مع حماس ؟ لماذا ظلت م.ت.ف مغيبة تلك الفترة الطويلة عن الساحة ثم جاءت الدعوة لإحيائها بعد تفاقم الحالة الفلسطينية ؟ لماذا اشتركت فتح مع واشنطن وتل أبيب في الحصار المضروب على الشعب الفلسطيني في مناطق السلطة حتى الآن ؟ لماذا هدد فاروق القدومي بفصل مروان البرغوثي من حركة فتح بسبب (مخالفة تنظيمية) لا سبيل لمقارنتها بأفعال بارونات النضال الفلسطيني في ثوبه الجديد ويتحفظ حتى الآن بشأن فصل دحلان وصحبه ؟ قد تبدو أسئلة حماس أقل شدة لكني أعتقد أنها أكثر وطأة . لماذا لم تعترف حماس بالسفارة العربية التي لا تعني الاعتراف بإسرائيل إلا بعد الانسحاب الكامل وحل قضية اللاجئين ؟ لماذا هذه التبعية غير المفهومة لطهران ودمشق وحزب الله التي تختلف كلها مع أيدلوجية حماس وسبيجها العقدي ؟ لماذا تشكيل قوة أمنية جديدة خاصة بها بدلا من العمل على توحيد تلك القوى الذي كان مطلبًا دوليًا؟ وبماذا أفاد اختطاف الجندي الإسرائيلي الحركة أو الشعب الفلسطيني ؟ وهل قرار الإفراج عن (شليط) في إطار صفقة التبادل التي تكرر الحديث عنها وأرجأت عدة مرات بيد هنية أم مشعل أم نجاد ؟

قبل بضعة أيام ذكر شفيق الحوت في إحدى الفضائيات العربية إن الأزمة التي يواجهها الفلسطينيون الآن هي أزمة قيادة . نعم أتفق مع الرجل وأضيف : سيأتي غدًا زعيم فلسطيني يحمل على الأكف والأذرع الآن وسيأتي معه بنظرية جديدة لم يألفها الفلسطينيون من قبل عندما يثبت أنه يمكن تحقيق الدولة والرفاهية للشعب الفلسطيني من خلال العمالة لإسرائيل لكن يبقى السؤال حول شكل وحدود تلك الدولة معلقًا حتى يتم الإعلان عنها !